

مجلة مركز الدراسات الفلسطينية

فصلية علمية أكاديمية محكمة

تعنى بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني



- ◆ العلاقات الالمانية - الاسرائيلية ١٩٤٩ - ١٩٩١
أ. د. هاني الياس الحديثي
والباحث فؤاد محمد يوسف
- ◆ الصراع العربي - الاسرائيلي إعادة قراءة لفرض احتمالات الحرب
أ. م. د. خضر عباس عطوان
م. د. فتحان عدنان الجبوري
- ◆ التخطيط للأمن القومي الإسرائيلي بين الثوابت الاستراتيجية
والرهانات المستقبلية
م. د. دينا محمد جبر
- ◆ الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦ / وأثرها في تشكيل الشرق الأوسط الجديد
م. م. أحمد عبد الأمير الأباري
- ◆ دور اليهود السفارديم في الحياة السياسية في إسرائيل
م. د. دينا هانف مكري
- ◆ المهاجرون الروس في إسرائيل ودورهم في العملية السياسية الإسرائيلية
م. م. ضفاف كامل كاظم
- ◆ جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) وتأثيره السياسي الخارجي
م. م. إيناس مجبل (ليان)
- ◆ العلاقات الباكستانية - الاسرائيلية ٢٠٠٥-٢٠٠٨
م. م. صبيح بشير عذاب
- ◆ الفكر السياسي لحركة غوش امونيم (كتلة اليمان)
م. د. الهمام عطية عواد
- ◆ الصراع بين الديني والعلماني في الفكر اليهودي الحديث
م. م. علاء عبد الرزاق مطلوب
- ◆ الجيترو وأثره في الأدب العربي
م. م. سعاد إبراهيم عباس
- ◆ الإرهاب الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة القدس وغزة نموذجاً
م. م. طاهر موسى لطيف
- ◆ واقع وتحدي التنمية في الأراضي الفلسطينية
م. م. بدريه صالح عبدالله

عرض رسائل ، كتب ، ترجم ، وثائق ، متابعات

مجلة علمية نصف سنوية، موثقة ومحكمة تصدر عن مركز الدراسات الفلسطينية

جامعة بغداد

الرقم الدولي

ISSN 1819 - 5571

العدد التاسع

حزيران 2009

رئيس التحرير

الأستاذ المساعد نظيرة محمود خطاب

المدرس وليد حسن محمد

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور رياض عزيز هادي
الأستاذ الدكتور غانم محمد صالح
الأستاذ الدكتور سعد ناجي جواد
الأستاذ الدكتور وميض عمر نظمي
الأستاذ الدكتور سعد حقي توفيق
الأستاذ الدكتور هاني الياس خضر
الأستاذ الدكتور عبد السلام البغدادي

هيئة التحرير

الدكتور فوزي عباس فاضل
الدكتور صادق جابر علي
الدكتور لؤي شهاب محمود
الدكتورة الهام عطية عواد

سكرتير التحرير التنفيذي

المدرس المساعد عدنان عبد الرزاق مصلح

Journal of The
Center for
Palestine Studies

E-Mail : Palastine studies@yahoo.com

تصميم:

حنان علي جاسم
فراص عامر محمد

قراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الدراسات الفلسطينية بل تعبر عن آراء كاتبها

المحتويات

الصفحة	الباحث	البحث
١	رئيس التحرير	كلمة العدد
٣	أ.د. هاني إلياس خضر والباحث فؤاد محمد يوسف	العلاقات الألمانية - الإسرائيلي ١٩٤٩-١٩٩١
٢٧	أ.م.د. خضر عباس عطوان وم.د. قحطان عدنان الريبيعي	الصراع العربي - الإسرائيلي إعادة قراءة لفرض إحتمالات الحرب
٤٥	م.د. دنيا محمد جبر	التخطيط للأمن القومي الإسرائيلي بين الثوابت الإستراتيجية والمراهنات المستقبلية
٦٤	م.م. أحمد عبد الأمير	الحرب الإسرائيلية على لبنان / ٢٠٠٦ وأثرها في تشكيل الشرق الأوسط الجديد
٧٤	م.د. دينا هاتف مكي	دور اليهود السفارديم في الحياة السياسية في إسرائيل
٩٨	م.م. ضفاف كامل كاظم	المهاجرون الروس في إسرائيل ودورهم في العملية السياسية الإسرائيلية
١٢٢	م.م. إيناس مجبل دلبيان	جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) وتأثيره السياسي الخارجي
١٣٨	م.م. صبيح بشير عذاب	العلاقات الباكستانية - الإسرائيلي ٢٠٠٥-٢٠٠٨
١٥٠	م.د. إلهام عطيّة عواد	الفكر السياسي لحركة غوش أمونيم (كتلة الإيمان)
١٦٠	م.م. علاء عبد الرزاق	الصراع بين الديني والعلمي في الفكر اليهودي الحديث
١٧١	م.م. سعاد إبراهيم عباس	الحيث وأثره في الأدب العربي
١٨٨	م.م. طاهر مهدي لطيف	الإرهاب الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة القدس وغزة نموذجاً
٢٠٢	م.م. بدرية صالح عبد الله	واقع تحدي التنمية في الأراضي الفلسطينية
		عرض رسالة ماجستير
٢١٧	م. وليد حسن محمد	سياسة الأمنية الإسرائيلية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠٧
		عرض كتاب
٢١٩	م.د. عبد الحميد الموساوي	العمليات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية الباحث المترجمة
٢٢١	جنان علي جاسم	السير نحو الحرب (إسرائيل) تستعد لشن الحرب على سوريا ولبنان وثائق
٢٢٩		تقبل الأرضي كوسيلة لحل النزاعات الإقليمية بين إسرائيل وجاراتها
		متتابعات
٢٣٣	عبد الهادي الزيدى	المؤتمر العلمي السنوى (يوم القدس)
٢٤٠	عبد الهادي الزيدى	الندوة العلمية الفصلية الأولى

الجيتو وأثره في الأدب العربي

م.م. سعاد إبراهيم عباس

جامعة بغداد / مركز الدراسات الفلسطينية

مقدمة :

لقد ترك (الجيتو) آثاراً عنيفة في تفكير أدباء وزعماء اليهود، وقياداتهم ، الذين عاشوا فيه ، فانعكسـت بذلك روح (الجيتو) المتزمـنة على أفكارـهم، وأعمالـهم، وقراراتـهم السياسية.

وعـليـهـ فإنـ دراسـةـ (الجيـتوـ)ـ تعـطـيـناـ مـؤـشـراتـ مـهـمـةـ لـفـهـمـ طـبـيـعـةـ ذـلـكـ التـكـوـينـ النـفـسـيـ الـيـهـودـيـ بـكـلـ ماـ يـحـمـلـهـ منـ سـلـبـياتـ وـإـيجـابـياتـ، وـأـثـرـهـ فـيـ سـلـوكـهـمـ الـتـيـ أـثـرـتـ فـيـ عـقـلـيـةـ الـيـهـودـ، إـذـ ظـلـتـ الشـخـصـيـةـ الـيـهـودـيـ حـبـسـةـ حـالـاتـ الـجـيـتوـ قـرـونـاـ طـوـيـلـةـ تـعـيـشـ فـيـ ظـلـمـاتـ الـجـهـلـ، وـالـشـعـونـةـ، وـالـتـخـلـفـ بـعـدـةـ عـنـ نـمـطـ الـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـ الـمـتـجـدـدـ وـالـمـتـطـورـ.

ولـذـاـ إـقـضـيـتـ طـبـيـعـةـ الـبـحـثـ اـنـ يـقـسـمـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ مـبـاحـثـ يـتـاـولـ ، الـمـبـحـثـ الـأـوـلـ:ـ "ـالـجـيـتوـ، وـتـعـرـيفـهـ، وـنـشـائـهـ، وـتـارـيـخـهـ"ـ، وـيـتـضـمـنـ ثـلـاثـةـ مـحاـورـ:ـ الـأـوـلـ يـخـصـ بـ:ـ "ـتـعـرـيفـ الـجـيـتوـ، وـأـصـلـ كـلـمـةـ جـيـتوـ"ـ.

أـمـاـ الـمـحـورـ الـثـانـيـ، فـقـدـ خـصـصـ لـدـرـاسـةـ:ـ "ـتـارـيـخـ نـشـوـءـ الـجـيـتوـ، وـتـاـولـنـاـ فـيـ الـآـرـاءـ وـالـأـقاـوـيلـ بـخـصـوصـ تـارـيـخـ بـدـاـيـةـ الـجـيـتوـ، وـالـتـسـمـيـاتـ الـتـيـ أـطـلـقـتـ عـلـىـ الـحـيـ الـيـهـودـيـ فـيـ مـخـتـلـفـ بـلـادـ الـعـالـمـ.

أـمـاـ الـمـحـورـ الـثـالـثـ فـقـدـ جاءـ تـحـتـ عنـوانـ:ـ "ـوـصـفـ أـحـيـاءـ الـجـيـتوـ، وـتـاـولـنـاـ فـيـ أـشـكـالـ الـأـحـيـاءـ الـيـهـودـيـةـ".
أـمـاـ الـمـبـحـثـ الـثـانـيـ وـخـصـصـ لـ:ـ "ـالـحـيـةـ الـدـينـيـةـ فـيـ الـجـيـتوـ"ـ، وـتـاـولـنـاـ فـيـ الـمـنـزـلـ وـالـمـعـبدـ الـذـيـ يـؤـديـ فـيـ الـيـهـودـ صـلـاتـهـ، وـالـحـاخـامـ وـدـورـهـ فـيـ الـمـعـبدـ، وـأـنـوـاعـ الـصـلـةـ، وـأـخـيـراـ أـعـيـادـهـ.

أـمـاـ الـمـبـحـثـ الـثـالـثـ وـالـأـخـيـرـ فـقـدـ حـمـلـ عنـوانـ:ـ "ـالـجـيـتوـ فـيـ الـأـدـبـ الـعـبـريـ"ـ، وـقـدـ تـضـمـنـ مـحـورـينـ،ـ أـخـتصـ المـحـورـ الـأـوـلـ بـ:ـ "ـصـورـ الـجـيـتوـ فـيـ الـشـعـرـ الـعـبـريـ"ـ، وـسـبـقـ هـذـاـ الـمـحـورـ تـمـهـيدـ بـسـيـطـ أـوـضـحـنـاـ فـيـ تـأـثـيرـ الـجـيـتوـ فـيـ الـأـدـبـ وـالـمـفـكـرـينـ الـذـيـنـ عـاـشـوـاـ فـيـهـ.

وـبـعـدـهـ تـاـولـنـاـ بـعـضـ مـنـ النـمـاذـجـ الـشـعـرـيـةـ لـشـعـرـاءـ صـهـاـيـنـةـ،ـ إـذـ يـصـفـونـ فـيـ أـشـعـارـهـمـ هـذـاـ الـحـيـ الـيـهـودـيـ،ـ وـيـحـثـونـ الـيـهـودـ عـلـىـ دـرـكـهـمـ لـ(ـالـجـيـتوـ)ـ.

أـمـاـ الـمـحـورـ الـثـانـيـ،ـ وـالـذـيـ جـاءـ بـعـنـوانـ:ـ "ـصـورـةـ الـجـيـتوـ فـيـ النـثـرـ الـعـبـريـ"ـ،ـ وـالـذـيـ تـضـمـنـ تـمـهـيدـ بـسـيـطـ بـيـنـاـ فـيـ الدـورـ الـذـيـ أـدـاهـ النـثـرـ الـعـبـريـ،ـ أـيـ (ـالـقـصـةـ الـقـصـيرـةـ)ـ فـيـ التـعـبـيرـ عـنـ قـضـاـيـاـ مـهـمـةـ وـحـاسـمـةـ فـيـ حـيـةـ الـيـهـودـ،ـ إـذـ تـاـولـنـاـ بـعـضـ الـقـصـصـ الـقـصـيرـةـ لـقـصـاصـينـ صـهـاـيـنـةـ وـصـفـوـاـ فـيـ قـصـصـهـمـ الـجـيـتوـ،ـ وـالـحـيـةـ الـتـيـ تـدـورـ فـيـهـ،ـ وـالـصـرـاعـاتـ الـنـفـسـيـةـ الـتـيـ مـرـبـاـ الـيـهـودـ فـيـ اـثـنـاءـ وـجـودـهـمـ فـيـ (ـالـجـيـتوـ)ـ،ـ وـالـأـثـارـ السـلـبـيـةـ الـتـيـ تـرـكـهـمـ فـيـهـمـ (ـالـجـيـتوـ)ـ،ـ وـعـدـ هـوـلـاءـ الـقـصـاصـينـ (ـالـجـيـتوـ)ـ فـخـرـ وـمـنـهـلـ لـهـمـ.

المبحث الأول

الجيتو، تعريفه، نشأته، وتاريخه

أولاً- تعريف الجيتو:

لقد استخدمت الكلمة جيتو (بصفة عامة) للإشارة إلى: (الأحياء التي يسكنها مجموعة من الأشخاص ينزعلون بسبب لونهم أو وضعهم الاجتماعي، أو بحكم التمييز العنصري، أو الذين لا يستدون إلى قوتهم تحبيهم^(١)).

ويطلق (جيتو) بصفة عامة على الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو العنصرية أو الطائفية، وذلك الأحياء التي خصصتها الطبقات الحاكمة الرأسمالية أو الإقطاعية للسكنى الإجبارية لهذه الأقليات^(٢). وقد أطلقت هذه الكلمة أولاً على (الأحياء التي يسكنها اليهود قديماً)، وخصوصاً في أوروبا الشرقية، ثم أصبح اللفظ يطلق مجازاً، أو بصورة عامة للإشارة إلى الحرارات والأحياء التي كان أغلب سكانها من اليهود في كل أنحاء العالم، وفي جميع الأزمنة^(٣).

و(جيتو) اسم أطلق على كل حي أو شارع أو منطقة يتم فيها جمع اليهود بأمر من السلطات، ويعنون به الخروج منه، وهو محاط بالأسوار العالية لتأمين الموجدين فيه لحمايتهم من المهاجمين وقد انتشر (جيتو) المغلق في نهاية العصور الوسطى في إسبانيا، وإيطاليا، وأوروبا الشرقية، وكان يتم تجميعهم في أسوار الأبراج وأفقرها، والتي تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، حيث كان يوضع حراس على باب كل (جيتو) لمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل، والأعياد المسيحية^(٤).

وبناءً على ما سبق يمكن أن نطلق لفظ (جيتو) اليهودي على أي مكان كان يعيش فيه اليهود خارج (إسرائيل) قبل قيام الكيان الصهيوني، وذلك لأنهم كانوا يعدون كل بلاد العالم بمثابة (جيتو) بالنسبة لهم سواء كان (جيتو) محاطاً بأسوار مادية أم أسوار معنوية غير مرئية^(٥).

أصل الكلمة (جيتو):

لقد اختلفت الآراء، وتعددت وجهات النظر بالنسبة لأصل الكلمة (جيتو) ودلائلها:

فمن المحتمل أن تكون الكلمة قد استخدمت للمرة الأولى لوصف (حي من أحياء البندقية)، والذي يقع بالقرب من (مبك لصهر المعادن) يسمى "جيتو" أو "جتو"، حيث كان محاطاً بأسوار وبوابات في العام ١٥١٦ وخصص كمكان لإقامة الطائفة اليهودية، وقد خصص لإقامة مائة شخص من اليهود، وكان اليهود حتى ذلك الحين مشتتين في المدينة، وي تعرضون للاستفزازات، وبناءً على طلبهم منحوا حق البقاء في المدينة بشرط أن يتجمعوا في حي خاص "جيتو الجديد" (هاجيتو هيجاداش) في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة، وكان الحي محاط بسور، وبوابات، وجسور تطوى خلال الليل، وبعد مرور خمس وعشرين سنة أضيف إليه منطقة جديدة "جيتو القديم" (هاجيتو هايانشان)، وتجمع فيه بصورة خاصة اليهود القادمون من الشرق ، ومنذ ذلك الحين أطلق على هذين الحيين المغلقين أسماء موحدة هو "جيتو"^(٦).

ويرجع علماء اللغة أصل الكلمة "جيتو" إلى كلمة "جت" في العبرية، واللاتينية، واليونانية، والقوطية، ولكن ليس من شك في أن مصدرها يعود إلى (Geto nuovo)، والتي تعني: "المصهر الجديد" أو (مبك المدافع)، وهو الحي اليهودي المنعزل الأول في (فينيسيا) منذ العام ١٥١٦ ، وكان يهود إيطاليا يطلقون عليه باللغة الدارجة "جت"^(٧).

ويرى آخرون إن أصل الكلمة غير معروف ربما هي (حي اليهود في مدينة البندقية) نسبة إلى (Villgetto) أو مصنع المدافع الذي أقيم بقربه، وهناك من يرى إن الكلمة مشتقة من الكلمة الألمانية (geheckter ort) "جهكتر أورت"، وتعني: المكان المحاط بالأسوار أو هي من الكلمة العبرية المذكورة في التلمود "جت" بمعنى (الانفصال أو الطلق)^(٨).

ويرى آخر ان كلمة "جيتو" يقصد بها الحي السكني اليهودي المعزول عن بقية أجزاء المدينة، والمسور بأسوار عالية، وبوابات، وهو بهذا سُمي الحارة اليهودية الأولى المنعزلة في (فينيسيا) في العام ١٥١٦^(٩).

وريما سُميّت تلك الحرارات الخاصة باليهود باسم (جيتو) نسبة إلى المكان الذي أمر (البابا بولس الرابع) بإقامته لليهود على الضفة الغربية من نهر (التيبر)، حيث كان يتفشى وباء (المalaria) بالقرب من مصنع المدافع في البندقية المسمى "Giotto" ، والذي من المحتمل أن تكون حرارات اليهود سميت بر(جيتو) نسبة إليه^(١٠).

ويرى د. فكري حنفي: أن قراراً صدر في جمهورية (فينيسيا) في العام ١٥١٦، يأمر بعزل يهود المدينة في حي خاص عُرف بـ"بادي الأمر" بأسم "ghettoneuovo" ، أي (المسبك الجديد)، ثم أصبح اسمه بعد ذلك بقليل (ghetto vecchio) أي (المسبك القديم) ومنذ ذلك الحين انتشر اصطلاح (جيتو) في إيطاليا كلها، حيث أقيمت قسراً أحياء لليهود^(١١).

وأقرب هذه الآراء إلى الصواب هو الرأي الذي يرجع كلمة (جيتو) إلى لفظة (بورجيتو) الإيطالية، التي تعني: قسماً من المدينة، وذلك لأن اليهود كانوا يتجمعون فعلاً في جزء معين فقط من المدينة أو في حي معين منها، فضلاً عن أن هذه الكلمة تشبه كلمة (جيتو) لفظاً، ومعنى، وشكلاً، وموضوعاً^(١).

ثانياً- تاريخ نشوء الجيتو:

تعددت الآراء، واختلفت الأقوال بالنسبة لتاريخ بداية نشأة (الجيتو)، فهناك رأي يقول: "إن نشأة الجيتو ترجع إلى عصور قديمة جداً، فقد قضى سرجون الأشوري (جيتو)، على مملكة (إسرانيل) الشمالية، ثم قضى نبوخذنصر البابلي (جيتو)، على مملكة (إسرانيل) الجنوبية، وظل في فلسطين عدد قليل جداً من اليهود، واتجه الباقى إلى العراق، وأمتد انتشارهم شمالاً إلى (كردستان)، وعندما تعرض اليهود إلى خطر الطوفان المغولى، اتجهوا إلى الشرق، وكان منهم يهود فارس، ويهود أفغانستان، ويهود بخارى، وسمرتقد في التركستان، ومن هذه المراكز اتجه اليهود إلى القوقاز ثم إلى جنوب روسيا، حيث كانوا مملكة (الخزر)، كما اتجه بعض اليهود إلى دول الشرق الأقصى والهند، والصين، وأتجه عدد آخر نحو الغرب، وإلى شمال أفريقيا، كما هاجروا إلى أثيوبيا إما عن طريق مصر العليا أو عن طريق شبه الجزيرة العربية، وهناك كانوا حارات (جيتو)^(٢)".

ومن ناحية أخرى فقد تكونت أحياط اليهود في الجزيرة العربية، خاصة في المدينة، وخير، وكانت المدينة تحمل اسمياً يهودياً هو (يترب)^(٣).

ويرى د. جواد علي بأن اليهود كانوا يسكنون في مواضع منيعة للدفاع عن أنفسهم عرفت بر(الاطام). وقد كان لهم منها في (يترب)، وفي مواضع من وادي القرى، وهم عدة فرق وجماعات منهم: (بني قريضة، وبنو النضر، وبنو قينقاع، وبنو حاسلة، وزعوا، وبهدل)^(٤). كما تكونت في اليمن أيضاً حارات اليهود، وأشهرها الحي المعروف باسم (قاع المدينة)^(٥).

وبعد تخريب (أورشاليم)، وهدم الهيكل، وإبادة غالبية اليهود في مذبحة سنة ٧٠ م، على يد (تيتوس)، فرَّ عدد من بقوا على قيد الحياة إلى مصر وسوريا، وأخذت القوات الرومانية باقي اليهود إلى أوربا، وباعتatem كرقيق في أسواق النخاسة في أوربا، فقام التجار اليهود الذين كانوا قد استوطنوا أوربا من قبل بشراء العبيد اليهود، وعاقبهم^(٦).

وانتشر اليهود أبان العصور الوسطى في معظم أنحاء أوربا وقد كان اليهود في إنكلترا قبل الغزو النورماندي، وفي فرنسا في أوائل القرن الثاني وكانتوا أيضاً موجودين باعداد كبيرة في مراكز تجارية مختلفة لألمانيا الغربية والشرقية، وفي كل هذه البلدان عاش اليهود حياة غير مستقرة خلال هذه الحقبة، وعدم الاستقرار جعل اليهودي متقللاً من مكان إلى آخر، وسمى باليهودي المتجول أو اليهودي التائه، إذ كانوا ينتقلون منعزلين عن المجتمعات التي يحلون بها^(٧).

وهناك رأي يرى: أن (جيتو) ظهر في القرن العاشر الميلادي، نتيجة قرار أصدرته الدول الأوروبية التي استوطن فيها لحصر هذه الفئة، وعزلها خشية تمردها، وانفلات زمامها^(٨).

كما جاء في دائرة المعارف البريطانية أن مؤتمر (لاتيرن) الثالث^(٩) والرابع اللذين عقدا في العامي ١١٧٩، ١٢١٥ م أوصيا بفصل المسيحيين عن اليهود وحرما المسيحيين السكنا بين اليهود والدخول في خدمتهم، وفرضوا على اليهود ضرورة وضع علامة أو شارة مميزة^(١٠). ولذا كان على اليهود في إيطاليا مثلاً إرتداء قبعة صفراء أو حمراء، وكان عليهم في ألمانيا وضع شارة صفراء ثبتت فوق الرداء عند موضع القلب، وكان يعاقب من لم يضع الشارة خارج (جيتو)، بل وصل الأمر حتى دخل الجيتو نفسه^(١١)، وكان الهدف من وراء ذلك هو الحد من سيطرتهم الواسعة بوصفهم كانوا المهيمنين على التجارة، وأنقاء لشرورهم وفتthem الخطرة.

ولقد عَد اليهود في البداية ان (جيتو) طغياناً عليهم ثم عادوا، واستطابوا الإقامة فيه، ورضوا بفكرة تجمعهم داخل أسواره العالية في مكان واحد عن تفوقهم في أحياط مختلفة وسط الشعب عدوه عدواً لهم، والذي قوى من رغبتهم هذه في الإنزال هو: اعتقادهم بأنهم (شعب الله المختار)، ويؤكد ذلك وجود نقش على بوابة (جيتو) في "بادو" في إيطاليا يرجع إلى القرن السادس عشر يقول: "أبناء الشعب وارثوا مملكة السماء لا يتصلون أو يختلطون بهؤلاء غير الوارثين". وقد مارس اليهود في (جيتو) الذي عدوه دولة داخل دولة كافة حقوقهم، وشرائعهم، وطقوسهم الدينية، وبنوا المعابد، وقد عاشوا في مجتمعاتهم الخاصة قاصرين اهتمامهم على أمورهم الدينية، ولبئوا في إنعاماتهم المغالي في الدين يعيشون في الماضي الذي يفخرون به غير مبالين بانفصالهم فكريًا، واجتماعياً عن العالم الخارجي، وتختلفهم علمياً عن الشعوب الأخرى^(١٢).

وكان السبب وراء القرارات التي اتخذت بحقهم هو ممارساتهم غير الأخلاقية إتجاه المجتمعات التي يعيشون فيها، فالرثى، والسمسرة، والبغاء من الأعمال القبيحة، وغير المحببة التي اقتصرت على أبناء الجاليات اليهودية، وعلى مدى سنوات ظل اليهود يشكلون ملكية قابلة للضريبة، ولم يكونوا بنظر القانون مواطنين، ولا بشراً، وكان

* الأطام: حصن مبني من الحجارة وقيل هو كل بيت مربع أو مسطح، والكثير منها يسمى (اطوم).

الملوك أو النبلاء في حالة الأزمات المالية يضطرون إلى بيع امتياز حماية اليهود، والذي يعني: فرض الضريبة عليهم لأمير أو ملك أو كاهن^(٢٣).

لقد تمركزت أحياي اليهود في العصور الوسطى حول المعابد التي كانت المراكز الرئيسية للديانة، والثقافة اليهودية، ولم تكن تلك الأحياء تعرف بالجيتو آنذاك حتى بداية القرن الرابع عشر.

وهناك رأي يقول: أن أول حارة يهود لها أحكام وقيود مخصوصة ظهرت في مدينة (البندقية) في العام ١٥١٦، على أمل الحد من جشع اليهود، وكبح جماح أطماعهم الاقتصادية، ومنذ ذلك الوقت أصبح (الجيتو) ظاهرة إجتماعية منتشرة في أوروبا كلها، بمعنى أنه تحدث إقامة اليهود بصفة إجبارية في أحياي خاصة بهم محاطة بأسوار، ولها بوابات، ومنع تجوالهم ليلاً في خارج هذه الأحياء^(٢٤).

كما قيل إن (بابا بولس) أمر بإقامة أول حارة يهودية رسمية بـ(أوربا) في العام ١٥٥٥م، ثم سار حكام الكاثوليك الآخرين في أثره، فأقيمت حارة يهودية أخرى في (فلورانس) في العام ١٥٧٠م، ثم في (بادو) في العام ١٦٠٣م، ثم حدث أن صدرت الدوقيات البروتستينية الألمانية هي الأخرى أوامر رسمية بأن يتجمع اليهود في حارة خاصة بهم في شمال أوربا^(٢٥).

وقد أطلق على الحي اليهودي في مختلف أنحاء العالم أسماء مختلفة، ففي ألمانيا كان يسمى "Judengasse" أو "Judenstadt"، وفي إيطاليا "Judecca" أو "Juidecca"، وفي فرنسا "carriede Juif" أو "Juiveie"، وفي إنكلترا "Jeviry" أو "ghetto" في كثير من بلاد أوروبا وأمريكا، كما عُرف الحي اليهودي باسم (اليهودية) أو (الخدرية) "Juderia" في إسبانيا النصرانية^(٢٦)، وفي البلاد العربية عُرف حي اليهود باسم (حارة اليهود) في مصر، و(قاعة اليهود) أو المسسبة (نسبة ليوم السبت) في اليمن، و(الملاح) في بلاد المغرب الغربي^(٢٧).

أما في شرق أوروبا، فإن مناطق الإنزال اليهودي اتخذت تسميات عده مثل وهي :

أ- الشتن: كلمة يديشة تعني: "المدينة الصغيرة"، وهي عبارة عن تجمع سكاني من اليهود يتراوح بين ألف وعشرين ألفاً، وكانت الحياة تدور فيه حول المعبد اليهودي، والمنزل اليهودي ثم السوق الذي يلتقي فيه اليهود بالآخرين. وقد استوطن فيه اليهود على مقربة من النبلاء، وفي وسط الفلاحين البولنديين بعد أن ازداد نفوذ البرجوازية المسيحية في المدن الكبرى مما أضطر اليهود تركها^(٢٨).

ب- القاهال: كلمة عبرية تعني: جمهوراً أو جماعة كبيرة من الناس في مكان واحد، أو طائفة يهودية في إحدى المدن اليهودية، ويقصد بها: الخلية الأساسية لتنظيم حياة اليهود في منطقة إقامتهم^(٢٩).

وقد عُرف بهذا الاسم "قاهاال" بولندا المعروف باسم (مجلس البلاد الأربع) "قعد أربع هاربتوت" يضم بولندا الكبرى، وبولندا الصغرى، وفولانيا ولتوانيا، وهي الأقلية الاربعة الكبرى في مملكة (بولندا)^(٣٠).

ان تلك التسميات لا تستخدم فقط للتعبير عن "الجيتوات" الإجبارية، وإنما للتعبير عن المجتمع الإنعزالي الاختياري لليهود، وأيضاً تعبير هذه الكلمة عن الشكل المشابه "الجيتوات" الأخرى، مثل: أحياي المهاجرين، وأحياي الزنوج في أميركا^(٣١).

ويتبين عن طريق ما سبق: "أن الحي اليهودي لم يكن ولد (الـ ٥٠٠) سنة الأخيرة، أي منذ العام ١٥٥٥م، بل أنه يمتد إلى مرحلة متاخرة. ولقد كان قائماً في (التوراة) وبعدها (التلمود)، وهذا هو "إسرائيل إبراهام" يقول: "قبل أن يصبح السكن من مكان محدد أو في (الجيتو) أمراً إجبارياً كان اليهود أينما كانوا موجودين يتجمعون في أماكن منعزلة بالمدن التي كانوا يعيشون فيها".

وربما تكون هذه الأحياء قد اتخذت الشكل الرسمي لها في القرن السادس عشر، وبالتحديد في سنة ١٥١٦م، إذ أصبحت لهذه الحرارات قيود، ونظم، وأحكام خاصة بها، وفي هذه الحقبة من التاريخ خُصصت كلمة (جيتو) لتدل على معنى (التجمع السكاني اليهودي) في منطقة محددة.

ثالثاً:- وصف أحياي الجيتو:

اختلفت أشكال أحياي (الجيتو) التي عاش فيها اليهود من بلد إلى آخر، ولكن معظمها تشبه في كثير من الصفات، فكان حي (الجيتو) في الدول الأوروبية محاطاً بأسوار عالية، وله بوابات تغلق بالماضي ليلاً، ويمعن اليهود من مغادرته بعد منتصف الليل، وفي أيام الأحد، وأعياد المسيحيين، وكانت هناك أحكام دقيقة أخرى تغلق وتحتاج بمقتضها هذه البوابات التي يحرسها حراس مسيحيون يتلقون أجراً من اليهود^(٣٢).

وكانت حارات اليهود تقع في أغلب الأحيان في إحدى المناطق المجاورة أو في أقدر الأحياء وأحقرها داخل المدينة، وكانت شوارع هذه الأحياء ضيقة، وغير ممهدة ومتعرجة، وتكثر فيها الحفر المملوءة بالقمامه والفضلات، كما كانت هذه الحارات موحلة في أغلب الأوقات بسبب عدم وجود مجاري في المنازل، ومن ناحية أخرى فقد اتسمت حارات (الجيتو) بالإزدحام الشديد، والضجيج المستمر، حيث الباعة المتجلولون في كل مكان ينادون باعلى صوت ليروجوا بضائعهم محمولة على أكتافهم أو التي وضعوها على عربات اليد أو عربات الكارو

التي تجرها الحيوانات، فضلاً عن النساء اللاتي يتجمعن بجانب الطرقات، وعلى عتبات البيوت ليثرشن ويحدثن ضوضاء شديدة، والأولاد يتسلكون في شوارع الجيتو، ويتبلون في الطرقات.

ولم يكن (الجيتو) معقل الأوساخ والقاذورات المادية فحسب، بل كان مركزاً للعيوب الاجتماعية، وبؤرة للفساد والدنسية، ومقر المتعاملين بالربا^(٣٣).

وكانت كثافة السكان عالية جداً في أحياط (الجيتو) بسبب الزواج المبكر لليهود، وزيادة التنازل، فعلى سبيل المثال كان (جيتو روما) تعداده عشرة آلاف يهودي يعيشون على كيلو متر مربع واحد فقط، و(جيتو فرانكفورت)

كان يسكنه أربعة آلاف يهودي يشغلون منه وتسعين مسكنًا تقع كلها في شارع واحد ضيق جداً^(٣٤).

وقد بلغت الزيارة السكانية حداً كبيراً لدرجة أن (جيتو لودز) مثلاً كان يسكن في كل حجرة منه نحو ستة أشخاص، وفي (فينا) كانت كل حجرة تضم بين جدرانها نحو سبعة أو ثمانية أشخاص، بل أحياناً كانت عدة أسر تعيش معاً في حجرة واحدة^(٣٥).

لقد تضاعف عدد اليهود في أواخر القرن الثامن عشر الأمر الذي أدى إلى ازدحام هذه الأحياء مما دفع بالسلطات الألمانية إلى تحديد النسل داخل الجيتو كما حدث في (جيتو فرانكفورت)، إذ أصبح عدد الزيجات لا يتعدى نسبة

الوفيات، وكان يمنع الزواج قبل سن الخامسة والعشرين، وكان يصرح باشتراك عشر زوجة في العام لكل (٥٠٠) أسرة^(٣٦).

وكانت منازل (الجيتو) تبدو أعلى من نظيراتها في المدينة، وذلك لأنه لم يكن مسموحاً باتساع مساحة الجيتو عن القدر المحدد له، فلم يكن هناك من حل إلا بارتفاع المبني رأسياً لاستيعاب زيادة السكان، وكثيراً ما أدى ذلك إلى انهيار المنازل، وتحول احتفالات الزواج والخطوبة إلى نواح شامل. كما أدى ذلك إلى انتشار الحرائق المدمرة^(٣٧). أما الحجرات التي كان يعيش فيها اليهود في منازل (الجيتو)، فقد كانت غير صحية على الإطلاق، ورطبة، وكريهة الرائحة، وذلك بسبب ارتفاع المنازل غير العادي في هذه الحالات الضيقة، والذي كان يحجب الشمس والهواء عن الحجرات، ويجعل أقبتها رطبة، وكانت نوافذ الحجرات ليس لها زجاج، بل كان اليهودي يضع بدلاً منه قطعاً من خشب الأرضية أو الخزف.

واستخدم بعض اليهود حجراتهم كمكان للعمل والسكن معاً، ففي الصباح كانت تستخدم كـ(فُوش)، وفي المساء (مكاناً للنوم)^(٣٨)، وكان أثاث هذه الحجرات بسيطاً للغاية، إذ يتكون من أشياء حقيبة تدل على الفقر والعزوز، ويبدو ان عدم شعور اليهودي بالأمن والأمان، وإحساسه الدائم بالخطر والإضطرار، كل ذاك جعل اليهودي لا يقدم على إقتداء أشياء ثمينة في بيته^(٣٩).

وكانت منازل اليهود في بعض أحياط (الجيتو) عبارة عن (أكشاك خشبية راحتها متعرجة، وفوق هذه الأكشاك كان اليهود يضعون عيدان القش والتبن التي كانوا يستخدمونها في معيشتهم، وكان ذلك غالباً ما يساعد على اشتعال النيران، وانتشار الحرائق المدمرة مسببة كوارث شديدة لهم)^(٤٠).

ويصف (دافيد بن جوريون) حارة (الجيتو) التي شب فيها في (بولندا)، فيقول: "إنني كنت أقيم في بيت خشبي في شارع جوتس، وكان هذا الشارع بالأحرى حارة غير ممهدة، وموحلة معظم الوقت أكثر من حارات الحي اليهودي في بولندا^(٤١)".

ويقول (سانش) عن الحي اليهودي في (فرانكفورت) في ألمانيا: "إنه كان عبارة عن مدينة صغيرة داخل نطاق مدينة كبيرة، وهذه المدينة تتكون من مجموعة أزقة يحيطها سور، ومبانيها قديمة متداعية تتسم بالقبح والانزعاج، وهذا المظهر يتناقض مع دفء وجمال مدينة (فرانكفورت) الكبيرة، وكانت البوابة الوحيدة التي يحرسها حراس مسلحون، تعطي للمسافر إحساساً بوجود مجتمع سجين خلف هذه البوابة"^(٤٢).

ويصف (روث بوندي) الحي اليهودي الذي كان يقع في الجانب الشرقي من نيويورك، والذي أطلق عليه اسم (الإست سيد اليهودي) "The Jewish East Side" بمعنى (الجانب الشرقي) الخاص باليهود، فيقول: "إنه عبارة عن مدينة يهودية على الأرض الأمريكية، وأحياؤها شديدة الإزدحام والكثافة السكانية، وقد سكن اليهود في حارات ضيقة داخل السراديب والأقبية الرطبة التي لا تدخلها الشمس، والتي تبعث منها الروائح العفنة الكريهة، وكانت هذه المساكن بغير بلاط في الأرض، وليس فيها مطابخ، ولا حمامات، ولا مراافق صحية، ولا يتتوفر بها مياه، ومن ذلك يمكن أن نستنتج: إن النسوة اليهودياتكن يقضين حاجياتهن اليومية من جلب المياه، وتتنظيف الملابس، وأدوات الطهي خارج منازلهم بجوار مصدر المياه"^(٤٣).

ويعود ذلك انتقال بعض اليهود من هذه الحالات الضيقة الخانقة إلى أماكن أكثر إتساعاً إلى حد ما من هذه الحالات، فسكنوا بيوتاً مبنية، ولكنها كانت مخيفة رديئة التنظيم، وشكلها ليس فيه أي نوع من الجمال، وقد شيدوا هذه المباني من الطوب اللين الأبيض والأحمر، وعملوا داخل كل بيت سلماً احتياطياً صنعوه من الحديد، وفي الطابق الأرضي أقاموا حوانين و محلات يمكن الخروج منها إلى رصيف الشارع، وأغلب هذه الحوانين كانت تستخدم مطاعم لبيع الطعام الكاشير، و محلات لبيع الشموع، والشيلان، والطالبات... الخ، وفي الطابقين أو الثلاثة العليا موجودة الشقق التي لا تدل أبوابها الداخلية ونواخذها على النظافة أو الشراء. كما كان هناك في (الإست سيد اليهودي) مساكن جماعية، ومعسكرات، وثكنات فيها حجرات يقطن في كل منها أسرة بأكملها^(٤٤).

اما في الشرق، فكانت حارات اليهود تسم بالازدحام أيضاً، مثل: أحيا (الجيتو) الأوروبيّة، ولكن كان يُسمّح لها بالامتداد الأفقي، ولذلك لم تكن منازل اليهود بالارتفاع غير العادي الذي إتسمت به منازل اليهود في أوروبا بل كانت منازلهم منخفضة، وتتسم بالتواضع في شكلها الخارجي، وقد بني اليهود منازلهم على الطابع العربي في شكلها وأثاثها وأدواتها^(٤٠).

وفي القاهرة القديمة كان هناك حي خاص باليهود عُرف بـ(حارة اليهود)، وهو مايزال موجوداً حتى اليوم، وهذا الحي ينقسم إلى عدة حارات عليها بوابات تغلق بعد العشاء، وينام خلفها بواب يستأجره أهل الحرارة، ولا يتأخر أحد بعد العشاء عن الحضور المم، بيته الآل للضرورة الفصوى^(٤٦).

كما سكن اليهود في القاهرة أيضاً في أحياه معينة، فمثلاً تجمعت بعض الأسر في حي الظاهر، والسكنيني، والعباسية، وكان لهم معابد في هذه المنطقة، ونحن نعلم أن اليهود يتجمعون كعادتهم حول أماكن عبادتهم، كما سكنوا في منطقة ميدان الجيش، وكانت لهم فيها المدرسة "الإسرائيلية" المعروفة حالياً باسم (مدرسة الأهرام)، وهي منطقة الشابة بنيها المستشفى، "الإسرائيل" "الذئب" سمعة، الآن يعنى مستشفى، (غمرة العسكري)^(٤).

وفي منطقة إسرائيلية بروا المسنن^(٤)، الذي سمي أول بنسننسى (جزء اسمرى) .
أما الجيتو اليهودي في اليمن، والمعروف باسم (قاع اليهود) أو (المسببية)، فقد أقيم في المدن الرئيسة، وفي القرى المتفرقة، وفي جميع أنحاء الهضبة الداخلية، وكان (القاع اليهودي) في صنعاء يحيط به سور له بوابة واحدة، وتحترق شبكة من الأزقة الضيقة، تحيط به منازل منخفضة لا تزيد عن طابقين، وتبني هذه المنازل من الأجر المغلف بالطين، ولها نوافذ صغيرة تحددها ألواح رقيقة من الرخام، ورغم إزدحام الحي وفقره لكنه عُرف بحمل بيته ونظافتها^(٥) .

المبحث الثاني الحياة الدينية في الجيترو

لقد لقى اليهود الذين عاشوا في الجيتو ضالتهم عن طريق تمسكهم بالدين اليهودي، إذ سيطر الورع والتقوى على كل مظاهر من مظاهر الحياة داخل الجيتو، كما كان الالتزام بتنفيذ التعاليم الدينية بكل حذافيرها سيطر على كل من الفكر والعمل.

ولم يترك الدين اليهودي نمطاً من انماط السلوك في الحياة إلا وله تشريع مهما كان كبيراً أو صغيراً حتى أصبح الدين عند اليهودي هو الحياة، والحياة هي الدين^(٩).

فقد أثرت حياة "التشتت" التي عاشها اليهود في جميع أنحاء العالم على الحياة الدينية، أي أنه حدث تطور في الفكر الديني اليهودي، وفي ممارسة الطقوس الدينية نتيجة تأثير اليهود في من حولهم، ففي البلاد العربية تأثر الفكر الديني اليهودي في ظهور الإسلام، إذ حدثت حركة إصلاح دينية كبيرة، أحدثت هزة فكرية عنيفة في الفكر الديني اليهودي، والذي كان يخضع للنظام التلمودي المترتمت، ونتج عن ذلك إنقسام في المجتمع اليهودي إلى قرائين وربانيين، إذ أشتد الصراع بينهم نتيجة للخلاف الفكري بينهما، فقد رأى الربانيون ضرورة التمسك بالشريعة اليهودية، وتنفيذ التعليم التلمودية، في حين رأى القرافن أن بعض هذه التعليمات التلمودية لا تتناءى مع الحياة الاجتماعية الجديدة، كما تأثروا أيضاً في الفلسفه الإسلامية، وأخذوا عنها ما رأوه يتماشى مع فكرهم^(٥٠).

وفي الدول الاوروبية أيضاً تأثر الفكر الدين اليهودي في (الجيتو) بتيارات الثقافة الغربية وقد تم خض هذا التأثير في ظهور المذهب الإصلاحي، والذي هدف الى تغيير بعض الطقوس الدينية اليهودية، وصبغها بالصبغة الغربية، حتى تتلاءم مع روح العصر الحديث، وقد انعكس هذا الاتجاه الفكري على التعديلات التي طرأت على الطقوس الدينية اليهودية، إذ تخلوا عن بعض العادات البالية مع مراعاة المحافظة على الأسس الرئيسية لشريان الدين اليهودي^(١).

وفيما يلي عرض لأهم جوانب الحياة الدينية في (الجيتو)، ومدى التغيير والتطور الذي طرأ على الشريعة اليهودية.

أولاً: المنزل والمعد.

هناك مكانان لهم أهمية كبيرة بالنسبة لممارسة الشعائر الدينية اليهودية في (الحيتو):

أولهما: (المنزل) إذ كان يُعد (المنزل) بمثابة (معبد) يقوم فيه اليهود بممارسة طقوسهم الدينية، فيؤدون الصلوات اليومية، إذ تقوم سيدة (المنزل) بإيقاد شموع السبت، وكذلك يحتفل اليهود فيه ب مختلف المناسبات والأعياد الدينية.

مژوزاده*

اليهودية،

السياسة

شدائی:

أحد أسماء

ج٥، ص٤

بِرْمَةٌ

بیت مَدَّ

وكان أي بيت يهودي لا يخلو من الكتب المقدسة، كما كانت مخطوطات (التوراة) تعلق على الأبواب والنوافذ، وأهتم اليهود كذلك بتعليق (المزوزاه)^{*}، وهي عبارة عن صندوق صغير مصنوع من الخشب أو الزجاج أو المعدن، يدخله قطعة من جلد حيوان نظيف شعائرياً بحسب تعاليم الدين اليهودي، ومنقوش عليها الفرقان الأوليان من الشمام، وشهادة التوحيد اليهودية، وتلّف قطعة الجلد هذه جيداً، وتوضع بطريقة معينة بحيث تظهر كلمة "شداي"^{**} من ثقب صغير بالصندوق، وتثبت (المزوزاه) على الأبواب الخارجية، وأبواب الحجرات في وضع مائل مرتفع قليلاً من ناحية اليمين عند الدخول، وتستثنى أبواب الحمامات، والمراحيض، والمخازن، والاسطبلات. ويعتقد اليهود أن (المزوزاه) تظهر البيت، وتحصنه ضد الخطينة. وقد جرت العادة بين اليهود المتدينين أن يقبلوا (المزوزاه) عند الدخول والخروج، ولكن من الممكن الإنقاء بمسحها ثم تقبيل أصابع اليدين^(١).

ويرمز وجود (المزوزاه) إلى شينين، أولهما: إن هذا البيت يسكنه يهود، وثانيهما: أنه يرمي إلى وجود الله في هذا البيت، وهذا الرمز يدل على الانفصالية والانعزالية التي اعتاد على نهجها يهود (الجيتو)^(٢).

ثانيهما: (المعبد)، إذ كانت الحياة الدينية اليهودية في (الجيتو) تتركز حول (المعبد) الذي غالباً ما كان بُني وسط حي (الجيتو)، و(المعبد) يُعد مكاناً مهماً ومقدساً، حرصن اليهود على وجوده.

وكان هناك نوعان من (المعابد):

النوع الأول: يسمى (بيت هكينست)، ويعني: المعبد، أي (دار العبادة) اليهودية الذي يهيمن على اليهود، ويهجههم لتنفيذ التعاليم الدينية طبقاً للشريعة اليهودية، بمعنى أنه كان مخصصاً للعبادة الصرفة، وكان يغلق أبوابه ساعات النهار الأخرى في غير أوقات العبادة والصلوة^(٣).

النوع الآخر: يسمى (دار الدراسة)، ويعني: (دار الدراسة): وهي مدرسة دينية يهودية للتعليم الرباني العالي، إذ يجتمع فيها الطلبة للدراسة، والمناقشة، والنشاط الاجتماعي، فضلاً عن النشاط الديني والعبادة، وأصبح هذا المصطلح في زمن (التلמוד) يشير إلى (الأكاديميات) التي تمنت معلمون بارزین في الشريعة اليهودية^(٤). وقد اتسعت أحياط بـ(الجيتو) بكثرة معابدها، فكانت هناك معابد خاصة للاثرياء، وأخرى للفقراء، بل كانت هناك أيضاً معابد خاصة للطوائف المهنية المختلفة مثل: الصابنين، والخياطين وحتى منظفي المرافق^(٥).

وكان من الممكن لكل جماعة يتراوح عدد أعضائها من خمس وثمانين إلى مئة وعشرين فرد أن يشيدوا معبداً خاصاً بهم^(٦).

وكان (المعبد) يُعد مكاناً شبه ترفيهي، ونادياً اجتماعياً يجتمع فيه اليهود بعد الإنتهاء من عملهم طوال النهار، ليقضوا فيه أوقات فراغهم، ويتجاذبوا أطراف الحديث في شؤونهم الخاصة، وأيضاً هو المكان الذي تقام فيه الاحتفالات بالاعياد الدينية واليهودية، واحتفالات الأسرة، مثل: مراسيم الزواج، والختان، واحتفال بـ(رمتسفاه)**، وبـ(متسفاه)**، وفي هذه المناسبات كان اليهود يقيمون احتفالات دينية فيها يشربون النبيذ، ويأكلون الحلوى والكعك، ويرقصون الرقصات الشعبية اليهودية^(٨).

واعتاد اليهود عندما يذهبون إلى (المعبد) أن يرتدوا ألحى ثياب، ويتزينوا بأغلى المجوهرات، ويرتدوا (شيلان) الـ(اثرياء)^(٩).

وكان اليهود يجلسون في (المعبد)، كل على حسب موقعه أو إئتمانه الاجتماعي أو الطبقي، فيجلس المحاكمات، والفقهاء، وأصحاب المكانة العالية في المقدمة، ويجلس وراءهم أثرياء التجار ثم اليهود العاديون، وكانت المكانة تقاس بـ(مقدار) القرابة أو البعد عن (الحانط الشرقي) في المعبد، وكان أعلى الناس مكانة يجلسون بالقرب منه، أما (الحانط الغربي) فيجلس إلى جواره الشحاذون، والمعوزون، وكانت (المعابد) مكاناً يتبادل فيه اليهود المعلومات التجارية، ويتشاجرون بالأيدي، ويتناقشون بصوت عالٍ، وكان الفوز بمقدار في (المعبد) يُعد أمراً مهماً بالنسبة إلى اليهود، فكان اليهودي أما أن يشتريه مدى الحياة، أو يستأجره^(١٠).

وكانت تقاليد اليهود في (الجيتو) تقتضي بحرمان الأفراد الذين ينتهكون القانون اليهودي، أو الذين يرتكبون جرائم من دخول المعبد، وإقامة شعائر الدين اليهودي فيه، وكانت هذه العقوبة شديدة من أقسى العقوبات على اليهودي في (الجيتو)^(١١).

* مزوزاه: كلمة عبرية تعنى "عصادة الباب" أو "الأطار الخشبي" الذي يثبت فيه الباب، وهي رقية تعلق على أبواب البيوت اليهودية، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٧٥، ص ٣٦٢.

** شداي: وهي الأحرف الأولى من الجملة العبرية: "شومير دلتوت إسرائيل" ومعناها "حارس أبواب إسرائيل"، وهي أيضاً أحد أسماء الخالق عندهم، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٣٦٢.

*** بـ(رمتسفاه): عبارة عبرية تعنى وصول الولد إلى سن الالتزام بتنفيذ قوانين الشريعة اليهودي، وهو سن الثالثة عشرة.

**** بـ(متسفاه): عبارة عبرية تعنى بلوغ البنت سن الثانية عشرة، وهو سن التكليف بالنسبة لها.

وموجود في داخل كل معدن صندوق (تابوت العهد) أو (تابوت الشريعة) الذي يحتوي (الوصايا العشر)، ويوضع موجهاً نحو (الحانط الشرقي) ناحية (القدس) ويوضع قبلة تابوت العهد (شمadan) له سبعة فروع، يطلق عليه بالعبرية (منوراه)^(١٢)

ومن ناحية أخرى كانت (المعابد) اليهودية تخضع لقوانين الدولة التي كان موجود فيها (الجيتو) فمثلاً كان ممنوعاً على اليهود أن يبنوا معابدهم على خلاف المواصفات التي تضعها السلطات، وكان من أهمها ألا يتجاوز ارتفاع المعابد اليهودية على الكناس، المساحة المحددة.

أما عن إدارة المعبد اليهودي فقد تولى (القاهال) مهمة الإشراف على الطقوس الدينية اليهودية، وتنظيم أدائها داخل المعابد في مناطق الاستيطان، وعندما ألغى (تيفولا) (القاهال) سنة ١٨٤٤، تولت إدارة المعابد شؤون الإشراف على أداء الطقوس الدينية بدلاً منه^(١).

ثانياً: الحاخام

تستخدم كلمة "حاخام" للإشارة إلى القائد الديني للجامعة اليهودية الذي كان يقوم بوظيفتين: أولهما/ تفسير التوراة، وتطویر الشريعة الشفوية، فقد كان فقيهاً ومقتهاً، تماماً مثل الحاخامات، أي الفقهاء اليهود القدامى، ولكنه أصبح إلى جانب ذلك، القائد الديني للجامعة اليهودية، ومهمته الإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، فكان ي يؤدي دور المرتل (حزان). كما كان يقوم بشرح (التوراة) في كل من المعبد، والبيت، وهدراس، وإصدار الفتاوى، والإشراف على التعليم الديني، ومراقبة تنفيذ الأوامر والتواهي (قوانين الطعام، وإقامة شعائر السبت، وغير ذلك)، وكان يحضر حفلات الختان، كما كان يقوم بكتابة عقود الزواج، ودفن الموتى إلى جانب القيام بدور (الخطاطة) أحاجاً (١٥).

أما في (الجيتو)، فكان (الحاخام) يُعدّ الزعيم الديني والروحي في (الجيتو)، إذ كان يتلقى تعليماً دينياً صرفاً، ويُعد من مثقفي (الجيتو) المتفقهين في علوم الدين، والمحافظين على تنفيذ الشريعة اليهودية، وكان (الحاخام) يستمد نفوذه مما لديه من ثقافة دينية، وعلى هذا لم تكن هناك وراثة دينية للحاخامية^(١٦).
وكانوا (الحاخamas) يشكلون الإرستقراطية الثقافية في (الجيتو)، ولكن مع عصر الاعتقاد، أصرت الحكومات الغربية على أن يتلقى (الحاخamas) تعليماً علمانياً إلى جانب التعليم الديني، حتى يتسعى إصلاح اليهود واليهودية^(١٧).

وقد صافت وظيفة (الحاخام)، وأصبحت مقصورة على الأمور الدينية في آواخر القرن التاسع عشر، كما ان وظيفته إنفصلت عن وظيفة المرتل (حزان) تماماً، ولكن مع تزايد معدلات علمنة اليهودية، والمعبد اليهودي، بدأ تسع وظيفة (المعبد)، وتأخذ شكل النادي الاجتماعي للجامعة اليهودية، ومن ثم زادت أنشطة الحاخام الاجتماعية، والسياسية، وتتنوع نتيجة لذلك، واتسعت وظيفة (الحاخام)، ونراه الآن يقوم بالإشراف على وظائف اجتماعية كانت خارج نطاق سلطته في الماضي، ومن هذه الوظائف استشارات الزواج، حين تظهر مشكلات زوجية، ولا يحب الزوجان ان يذهبا الى محل نفساني او مستشار زواج مدنى، ولكن اتساع نطاق وظيفة (الحاخام) لا يعني: زيادة هيبته او نفوذه او هيمنته، فقد أصبح موظفاً معيناً من قبل المصلين بطريقه ديمقراطية، ويدفعون هم راتبه^(١٨)

وعندما ألغى (القاهاي) كابطار تنظيمي، استطاعت الحسيدية ان تحل محله كابطار تنظيمي جديد يرعى شؤون اليهود داخل (الجيتو) ^(٦٩).

* حزان: كلمة عبرية تعني: "المرتل"، المشتقة من الكلمة الآشورية "حزانو" بمعنى: "الحاكم" أو "المراقب"، والكلمة كانت تشير إلى أي موظف يقوم بوظيفة معينة في الجماعة، ثم صارت تشير إلى المواطن الذي يوكل إليه مهمة الحفاظ على النظام والأمن في المدينة، وتتنفيذ أحكام الجلد، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سنة ذكر ٥، ج ٢، ص ٢٤٦.

ثالثاً: الصلاة ثعد (الصلاة) واجبة على اليهودي، لأنها بديل للقربان الذي كان يُقدم للإله أيام الهيكل، وعلى اليهودي أن يُداوم على (الصلاه) إلى أن يُعاد بناء الهيكل، وعليه أن يتبعه إلى الإله لتحقيق ذلك^(٧٠). ولذا فقد اهتم اليهود في (الجيتو) بأداء (الصلاه) كرث من أركان الشريعة اليهودية، فـ(الصلاه) في الأصل هي: إظهار الأحساس، وتقديم الشكر لله على نعمه، وطلب العفو والمغفرة منه، وقد زاد اهتمام اليهود بـ(الصلاه) خصوصاً عندما كانوا يعيشون متفرقين في العالم من أجل أن يتلمسوا العون من الله وقت الشدة، وفي القرارات الصحية، وأيام الاضطهاد التي عاشوها في (الجيتو)^(٧١). حيث كان اليهود يتوجهون في صلواتهم إلى جهة الهيكل، ليذكرونهم بخرا به على يد الرومان في التاسع من آب العام ٧٠ م، وكى يذكرون بأن يتوجهوا دائماً بالدعاء إلى الله أن يعيدهم إلى الأرض المقدسة حتى يستطيعوا بناء الهيكل مرة أخرى، ولكن بعد ذلك حدث تطور في الفكر الدينى اليهودي الخاص بهذه المسألة، وقام الأصليحيون بحذف كل الإشارات التي تدعوا للعودة إلى الأرض المقدسة، وبناء الهيكل (أرض الميعاد)، مثل ما جاء في كتاب (الصلوات اليهودية) الذي نشره في العام ١٨٥٤ م، العالم اليهودي الألماني، وزعيم حركة الإصلاح اليهودية (ابراهام جايجر) (١٨١٠-١٨٧٤ م)^(٧٢).

وـ(الصلاه) اليهودية نوعان:

صلاة فردية: يقوم الفرد بأدائها حسب احتياجاته الشخصية، وهي ارتقائية ليس لها علاقة بالطقوس الدينية، والمواعيد، والمواسم.

وصلة مشتركة: وهذه (الصلاه) يؤديها عشرة أشخاص على الأقل، ويؤدي حسب مواعيد معلومة، وأمكنة مخصوصة حسب الشعائر والقوانين المقررة.

وـ(الصلاه) اليهودية يؤديها الرجال والنساء، وهي فريضة عليهم جميعاً، وكانوا يصلون جلوساً، ووقفاً، ويركعون، ويسجدون، وكان اليهود في (الجيتو) يبكون في تضرعاتهم لله في أثناء الصلاه، وفي أيام الشدة والضيق كانوا يلبسون خيشاً، ويذرون تراباً على رءوسهم، ويمزقون ثيابهم، ويحلقون شعر رءوسهم، وكانتوا يحرضون على وضع الأيدي على الصدور مع حني الرأس قليلاً زيادة في الخشوع لله.

أما عدد الصلوات التي يؤديها اليهودي حسب الشريعة اليهودية كل يوم هي ثلاثة صلوات كل يوم:

١- صلاة الصبح، وتسمى بالعبرية (شحريت)، وهي من الفجر حتى ثالث النهار.

٢- صلاة الظهر، وتسمى بالعبرية (منته)، وهي من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.

٣- صلاة المساء، وتسمى بالعبرية (معاريف)، وهي من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر.

وكانت الصلاتان الأخيرتان تختزلان إلى صلاة واحدة تسمى (منته-معاريف)، وللصلاة اليهودية طقوس خاصة بها تبدأ بـ(الموضوع)، وهو عبارة عن غسل اليدين فقط، ومن ثم لبس شال الصلاة (طاليت)، وتمام الصلاة (تفلين)* في صلاة الصباح، وعليه أيضاً ان يغطي رأسه بقبعة اليرملكا^(٧٣).

ويسبق (الصلاه) تلاوة الأدعية، والابتهالات، ثم قراءة أسفار موسى الخمسة في أيام السبت والأعياد، وتعقها كذلك الابتهالات والأدعية، وهذه الأدعية والابتهالات لا تتطلب وجود التنصاب (منيان) اللازم لإقامة الصلاه، لأنها ليست جزءاً أساسياً من (الصلاه)، أما الصلاة تتكون من:

أ- الشمام: أي شهادة التوحيد اليهودية، وهو أهم جزء في الصلاه مأخوذ من (سفر التثنية).

ب- الثمانية عشر دعاء (شمونة عربه) أو (العميداه)، وهي تسعه عشر دعاء كانت في الأصل ثمانية عشر، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: (شبايم)، أي تسابيح، (بيتشوت)، أي طلبات، (وتداوفوت)، أي تشكرات.

ج- دعاء القديش: وتضاف صلاة ثسسي (موساف) الإضافي يوم السبت، وأيام الأعياد. أما في عيد يوم الغفران، فتبدأ (الصلاه) بتلاوة دعاء كل النذور في صلواتهم في (الجيتو)، وكانت تختلف من جيتو إلى آخر، فلغة الصلاه أما عن اللغة التي كان يتلو بها اليهود في صلواتهم في (الجيتو)، وكانت تختلف من جيتو إلى آخر، فلغة الصلاه وضع في الأصل بـ(اللغة العبرية)، وترجمت الصلاه إلى عدد من اللغات الأوروبية، وكان أقدم كتاب في الصلاه هو (سيدر ربي عمرام) في بابل سنة ١٨٤٦ م، وسنة ١٨٦٤ م، وهذا الكتاب ظل نحو ألف عام بدون طبع حتى تم طبعه في (وارشو) سنة ١٨٦٥، وصلاته تختلف قليلاً عن الصلاه الحالية، ويقرب من طقس (السفارديم) أكثر من (الأشكنازيم)^(٧٤).

رابعاً: الأعياد:

اهتم اليهود في (الجيتو) بالإحتفال بالأعياد اليهودية، وهي كثيرة، وتنقسم الأعياد إلى قسمين: الأعياد التي ذكرت في (التوراة)، أي التي نزلت قبل التهجير، وتلك التي أضيفت بعد العودة من بابل، وأهمها:

* التقلين: وهو عبارة عن علبة من الخشب أو الجلد مكتوب عليها قراءة الشمام، وهذه العلبة مثبتة على شريط من الجلد يوضع وسط الجبهة، بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس وتوضع واحدة أخرى على الكتف اليسرى، بحيث يربط شريط الجلد حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند أصبع الإبهام، أنظر: سناء عبد اللطيف، مصدر سابق ذكره، ص ٢٠٠.

- ١- يوم السبت: هو العيد الأسبوعي أو يوم راحة عند اليهود، يحرم في هذا اليوم على اليهودي أن يقوم بأي عمل، وكان لهذا اليوم قدسية خاصة.
 - ٢- عيد الفصح: هو عيد الربيع عند اليهود وكان هذا العيد من أهم الأعياد التي احتفل بها اليهود في (الجيتو)، وهذا الأسم يذكر اليهودي بأكثر من شيء.
 - ٣- في هذا اليوم تحدث هجرةبني (إسرائيل) من مصر مع موسى (عليه السلام) في هذا الوقت، فأصبح هذا العيد إحياء لذكرى نجاةبني (إسرائيل) من فرعون، وخلاصهم من العبودية في مصر.
 - ٤- مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود.
 - ٥- مرور الشتاء لفسح المجال للربيع.
 - ٦- عبور البحر مع موسى (عليه السلام)^(٧٦).
- وعلى اليهودي أن يأكل الخبز الفطير، وأيضاً بعض من انواع المأكولات الكريهة على النفس، مثل: بعض النباتات المرة، وكأس من الماء بالملح، لتنكيرهم بممارسة الأضطهاد، والمعاناة التي عاناه اليهود في أثناء فرارهم في الصحراء، وقد جرى اليهود على اتخاذ هذا العيد ذريعة لنشر المطامع الصهيونية في مجتمعاتهم، فتبادل التهنة بهذا العيد بين اليهود يكون بقولهم: "السنة القادمة في اورشليم"، وعلى اعتبار أن هذا الوقت كان وقت القيام بالحج إلى مدينة (القدس)، ولكن بعد ظهور الصهيونية تحول هذا المعنى، وأخذ مفهوماً سياسياً^(٧٧).
- ٧- عيد الأساطيع: هو أحد الأعياد اليهودية المهمة، ويأتي هذا العيد بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح، ومن هنا جاءت تسميته، وهو يُعد من أعياد الحصاد، لأنّه كان يقع بعد مرور تسعه وأربعين يوماً، وبعد سبعة أسابيع من اليوم الذي يقام فيه الفلاحون اليهود أولى ثمار الحصاد (بكوريم)، مع رغيفين إلى الكهنة في الهيكل.
 - ٨- ولكن هذا العيد ليس عيداً زراعياً وحسب، وإنما هو أيضاً عيد له مناسبة تاريخية، وهي نزول (التوراة، والوصايا العشر) على موسى (عليه السلام) فوق جبل (سيناء)^(٧٨).
 - ٩- عيد الغفران: يُطلق عليه بالعبرية (يوم كبيور)، ويُعد من أقدس الأعياد اليهودية، ولا يقumenون في هذا اليوم في أي عمل سوى العبادة، حتى يغفر الله ذنوب العام الماضي^(٧٩).
 - ١٠- عيد المظال: أسمه بالعبرية (سوكتوت)، وهو ثالث أيام الحج عند اليهود، إلى جانب عيد الفصح، وعيد الأساطيع، والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي: إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت اليهود في العراء في أثناء الخروج من مصر^(٨٠).
- اما المجموعة الثانية من الأعياد التي احتفل بها اليهود في (الجيتو)، فهي:
- ١- عيد بداية الشهر: ويحتفل به اليهود عند بداية الشهر القمري.
 - ٢- عيد رأس السنة (روش هشانا): لا يُعد هذا العيد من أهم الأعياد اليهودية الأخرى، ومع هذا فقد اكتسب هذا العيد دلالة دينية وقدسية خاصة، وترتبط كثير من التقاليد اليهودية بهذا العيد^(٨١).
 - ٣- عيد التداشين (حانوخه): وهو ذكرى تمجيد البطولة، والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي: دخول يهودا الحشموني أو المكابي القدس، وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل^(٨٢).
 - ٤- عيد التنصيب (بوريم): وهو ذكرى اليوم الذي انفتت فيه (استير) يهود فارس من المؤامرة التي دبرها (هامان) لنبدهم، ويصاحب هذا العيد الكثير من الصخب، وكما اليهود في الشراب والسكر^(٨٣).
- وقد اختلف اليهود في طريقة إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالأعياد، فاليهود المتدينون يهتمون كثيراً بالأعياد، وينفذون كل الشعائر الخاصة بها بكل عناء وحرص يصل إلى حد المبالغة في أدائها، أما العلمانيون فقد حاولوا الإحتفاظ بالمعنى الروحي للأعياد فقط، وقاموا بتطوير شعائر الاحتفال بها، وإلغاء التقاليد البالية، والتي لا تتماشى مع روح العصر، فمثلاً كان يهود (الجيتو) يتمسكون بتتنفيذ شعائر يوم السبت بكل دقة، مما أدى ذلك إلى زيادة إنفصال اليهود، وتكتلهم عبر التاريخ، ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ عدد من الإصلاحيين يتخلون عن الكثير من طقوس هذا اليوم، وحدث ذلك بصورة سرية في البداية، ثم أصبح بالتدرج يحدث بصورة علنية، وقد ظهر هذا في الأدب اليهودي عند (إسرائيل زانجويل) الذي صور دهشة مجتمع جيتو عندما رأوا في هذه الحارة واحداً لا يهتم بمراسيم شعائر السبت، وحاول الجيران إقناعه بمراعاة طقوس يوم السبت، ولكن لم يرضخ لهم، بعد ذلك افتعل باقي أهالي الجيتو بوجهه نظره، وتخلوا هم أنفسهم عن شعائر السبت.
- كما تمسك اليهود الأرثوذكس والمحافظين في (الجيتو) بتنفيذ الشريعة الدينية بكل حذافيرها بالنسبة لاتباع طريقة الطعام (الكوشر)، والمقصود بها: تنفيذ القوانين الخاصة بإعداد الأكل، وطريقة الذبح الحال التي ذكرت في سفر (اللاوين)، ولكن اليهود الإصلاحيون هاجموا قوانين الطعام (الكوشر)، لأنهم رأوا أنها تعمل على انفصالهم، وتعنّي إندماجهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، ولذلك تحرروا من قيود قوانين الطعام، وتاثروا بطريقة جيرانهم في إعداد الطعام^(٨٤).

* كوشر: كلمة عربية تعني الطعام المباح شرعاً.

المبحث الثالث

أولاً:- صورة (الجيتو) في الشعر العربي:

تمهید:

تمهيد: لقد أثر (الحيتو) تأثير عميق في عقلية المفكرين والأدباء الصهاينة، وعلى الكثير من المؤسسات الصهيونية. فقد نشأ غالباً هؤلاء الأدباء والمفكرين في حارات اليهود أو في أماكن مماثلة لها، ويظهر أثر التفكير الذي نشأ في هذه الحالات في الفكر الصهيوني، عاماً.

لقد كتب "ناحوم كولمان" رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق يقول: "يجب أن نؤكّد على أن (الجبل) لا يُعد اكتشافاً يهودياً من الناحية التاريخية، ومن الخطأ القول: بأن "الجوبيم". قد أرغموا اليهود على الإنفصال عن

وَظْلُ (الجِيَتو) يُشكِّلُ هاجسًا روحيًّا ونفسياً يمنح الاستقرار والاطمئنان لابناء هذه الطائفة، ولكن مفكري الصهيونية أرادوا زرع روح التعصب، وحاولوا جاهدين التركيز في أن شعور اليهودي بالمواطنة والمساواة بينهم، وبين الشعوب التي يسكنون بينها امر قاتل، وغير مسموح به^(٦).

ووصف الفيلسوف اليهودي الصهيوني "احد هاعام" الحياة داخل (الجِيَتو) بأنها حياة أمن يسودها الأطمئنان والهدوء، إذ رفض اليهود كل مظاهر الحرية الممنوعة لهم، وأصرروا على بقائهم في أحياهم المغلقة (الجيتوات) إذ يقول: "كان لليهود في (الجِيَتو) وجود خاص، وحياة متكاملة، الحياة في الخارج غير آمنة، وعرضة للخطر أما في الداخل، فكانت منسجمة لا ينقصها عنصر من العناصر الاجتماعية، وعرفوا أهمية (الجِيَتو) لحياتهم، فكانت محصلة اهتمامهم ببناء أسوار غير مرئية لحماية (الجِيَتو)، وهي أعلى وأمان من الأسوار المبنية من الحجاره^(٧)".

وَظْلُ الخروج من (الجِيَتو) يعني: بنظر المفكرين الصهاينة (الضياع الفكري والنفسي)، أي ان خروج اليهودي من قوقة (الجِيَتو) يعرضه لعوامل عده، فهو أما تحيله الى كائن جديد أو ان تقضي على ذاته اليهودية ان لم يتوافق مع البنية الجديدة، وهو ما خشى منه الصهاينة.

فقد ولد الحي اليهودي (الجيتو) لدى معظم الأدباء، والمفكرين اليهود، والصهاينة إحساساً بالعزلة الروحية، والنبذ والكره والإزدراء من قبل الآخرين، وولد لديهم بالمقابل روح الانتقام، والبغض لكل من هو غير يهودي يتناسون انهم هم من أنشأ (الجيتو) الروحي والنفسي قبل أن يسنّه المسيحيون اتجاه هذه الفئة المشبعة بالعقد الأخلاقية والروحية^(٨٨).

وتناول الأدب العربي في مطلع القرن العشرين صورة (الجيتو) شعراً ونثراً، بصورة كبيرة، إذ صور الأدباء نتاجهم الأدبي عن طريق ذلك الحي بالشكل الذي يتفق مع آمال وأهداف الحركة الصهيونية. لقد افزت عقدة (الانعزال) عن المجتمعات، والحياة الطويلة المغلقة التي عاشها اليهود في حارات (الجيتو)، والتي أثرت تأثير سلبي في نفسية الأدباء اليهود، ومن ثم أدى ذلك إلى التأثير في نتاجهم الشعرية والقصصية، وسوف نتناول بعض النماذج الأدبية التي عن طريقها يوضح تأثير عقدة (الانعزال) في الأدباء.

وسوف نتال بعض المداد الأدبي التي عن طريقها يوضح تأثير هذه (أوسران) في أدبنا، ففي قصيدة (على عتبة بيت هدراش) للشاعر (حاييم نحمان بيلايك) التي كتبها في العام ١٨٩٤، بين الشاعر وحدة الترابط بين "بيت هدراش" الذي يمثل رمز القوة الدينية، فهو البيت الذي يتعلم فيه اليهودي مبادئ الدين اليهودي، وبين الحي اليهودي "الجيتو" الذي يخلوا فيه اليهود إلى أنفسهم يمارسون طقوسهم الدينية بمعزل عنreste المذهب الساكنين بينهم، والشاعر يرجع سبب دمار اليهود هو ابتعادهم عن "بيت هدراش" الذي يمثل

في حياة الصالحين وسينسوك إلى الأبد^(٩٠)

لقد أكد الشاعر بيليك على مبدأ (العزلة)، وعدم الاندماج مع بقية شعوب الأرض حتى لا يفقد اليهودي طهراته باعتقادهم، ونادى بذلك أيضاً دعوة الإنغلاق، والانعزal من حاخمات، ورجال الدين، والأباء. ويصور شاعر صهيوني آخر، وهو (اسحاق عوجن) حالة الحي اليهودي في قصيدة عنوانها (شارع اليهود في مدینتي) يصوره بشكل سلبي، وأن كل شيء في ذلك الحي شيء، حتى الحياة نفسها صعبة، ولا يمكن العيش فيه، ولكن على الرغم من ذلك، فاليهود يعيشون في تلك الحالات، ويرمز الشاعر للجيتو بـ(الشارع)، ويسبّب الشاعر في وصف الصورة السوداوية للحي اليهودية.

كثيّب هو الشارع ويسود كفناة تعقّن فيها السبيل
كجرح أصدأ كل جهة، يقطّر يوقف القليل من دمه
هناهم يزحفون في جسده كزواحف ملتوية الأيام
كثيّب هو الشارع المكفر، ضبابه طويل ورمادي
لكن الربّيع ضحك في لحظة وسيطرت عليه الأشواك لفترة من الزمن^(١١)

وفي قصيدة للشاعر الصهيوني (حايم كوري)^(١٢) (من ذلك الحريق)، إذ يبرر الشاعر احتلال الصهاينة لفلسطين، وقيام الكيان (الصهيوني) فوق أرضها، ما هو إلا رد فعل لما تعرض له اليهود، وما واجهه في (الجيتو) اليهودي في أوروبا من حرق وتدمير من قبل غير اليهود، انه يذكر الأجيال اللاحقة من اليهود عن طبيعة موت اليهود في أوروبا، إذ يقول في قصيده تلوك: (موتكم القاسي واللامثل له)، وهنا يعطي مبرراً لما فعله اليهود بالشعب الفلسطيني، وما زالوا يفعلونه على أساس أنه (انتقام) لما واجه اليهود في كل أنحاء العالم، ويقول في قصيده: إن اليهود قد أقاموا (هنا)، والمقصود بكلمة (هنا) هي فلسطين، نصب تذكاري لـ(الجيتو المحترق) لكي يكون ذلك النصب علامة شاخصة للأجيال اليهودية القامة يذكرهم بما لاقوه اليهود من معاملة سيئة من قبل الآخرين.

انتقمنا لموتكم القاسي واللامثل له
بقبضتنا الثقلة والهانجة
وأقمنا هنا للجيتو المحترق نصبًا تذكاري^(١٣)
نصبًا تذكاريًا جدًا والذي لن يكملوه إلى الأبد

وفي قصيدة لشاعر يهودي (مجهول الأسم) كتبت بتاريخ ١٩٤٣/٣/٩، بعنوان (حنين إلى الوطن) يقول: أنه مهما طال البُعد فسيأتي يوم اللقاء ويهرب من وحشة (الجيتو) الذي يصفه بالمدينة المفقرة بشوارعها وأبنيتها الحقيرة وناسها المحطمون، ولكن نلتمس شيء يكاد يكون في اغلب نتاجات الأدب الصهيوني، وهو: عدم الالتماس والانتظار للعودة إلى الوطن مع السعي إلى ذلك، ويتوالش الشاعر في وصفه لحياة المقيمين داخل أسوار (الجيتو) ومعاناتهم، حيث وجوههم تعاني التعب، وحتى الخبز أصبح نادراً وشحيحاً، ويختتم الشاعر قصيده هذه: بأن الوطن قد حفر حروفة في القلب، بل ان النفوس تتوق لذكراه روحياً ومادياً، ويزدرى الشاعر حياة (الجيتو) لكثره المأساة، والإذلال، والبؤس الذي يعانيه سكان (الجيتو).

لكنني الآن اذكرك يا موطنِي
فأنت كوكب مضيء لي رغم المسافات الشاسعة
هنا الناس سائرون في الشوارع، وكل شخص
يشاهدهم يدرك في الحال
إن هذا هو (جيتو) ترزيان: فالوجوه
شهود بأنها تقاسي وتعاني
هنا حتى الخبز يضيق بالفقراء
ما أفضعها من حياة هنا
لكن لا يأس، ربما الكل
سيتغير مرة أخرى وكذلك العالم الكبير
تمهل وانتظر عودة المصير

* حايم كوري: شاعر عبري ولد في العام ١٩٢٣، في (تل أبيب)، درس الأدب في الجامعة العبرية، أصدر العديد من الأعمال الأدبية في الشعر والنشر، انظر: حايم كوري، هسيفر همشوجع، تل أبيب، ١٩٧٥، عامود (١) وكذلك أنظر: عبد الرحمن علي عوف، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٢.

حيث لوطنك ستعود من هناك
هكذا سأحفظ وطني بقلبي، آه يا وطني
يا مولاي نفسي لن تنساك^(٩٣)

ثانياً: صورة الجيتو في النثر العربي:

تمهيد:

لقد كان لأدب النثر دور بارز في التعبير عن قضيّاً مهمّة وحاسمة في حياة اليهود، ولعلّ مسألة الأحياء اليهودية، وعزل اليهود في مجمعات خاصة بهم تدعى "الجيتو"، ولدت لدى بعض الأدباء اليهود نقطة يرجع إليها هؤلاء كلما تعرضاً في كتاباتهم إلى مسألة اضطهاد اليهود، وكره العالم لهم، فبعض الأدباء من أشدّ بالآحياء اليهودية، وعدّها فخرًا لهم في نتاجاته الفصصية، والبعض الآخر، أكد على سلبيات هذه الآحياء طالباً تحسين أوضاع اليهود فيها، وهناك نوع آخر من الأدباء رفض حياة اليهود داخل أحياهم، وعدّها أقسى أنواع الإذلال، وتظهر أيضاً فكرة آحياء اليهود في نظرية الأمان الصهيونية المبنية على الشك العميق في غير اليهود، والنظرية الإنفصالية للعالم بعد أن هنالك داخل أسوار (الجيتو) العالية الطمانينة، وأنه ليس هناك خارج تلك الأسوار لا أمن، ولا سلام لليهودي.

فالقصاص (دافيد فريشمان)^{*} تناول في نتاجاته الأدبية أعماق الذات اليهودية، والصراعات النفسية التي مر بها اليهودي في الثناء وجوده في (الجيتو)، وما خلفه (الجيتو) من آثار سلبية أثرت في نفسية اليهود.

وفي إحدى قصصه "في عيد الغفران"， إذ تدور أحداث هذه القصة حول فتاة من سكان "الجيتو" تموت على يد

أمهما، لأنها خالفت تعاليم الدين اليهودي، وأعراض الحي اليهودي^(٩٤). ملخص القصة هو: "سارة"， أرملة يهودية تعيش مع ابنتها "استير" في إحدى آحياء (الجيتو)، فالأندرلطة متدينة، كانت متفرغة ل التربية أبنتها الوحيدة لكن هذه البنت تجذبها الحياة الواسعة خارج أسوار (الجيتو)، وكذلك موهبتها الفنانية، فتهجر (الجيتو) وتلتتحق بفرقة غنائية شهيرة، وتقع في حب شاب نبيل كان السبب في موت والدها، وبعد مرور مدة على هروب الفتاة من (الجيتو) تلتقي صدفة بأمها في إحدى ليالي (عيد الغفران)، وهي تؤدي غنائماً على أحد المسارح الشهيرة، فما كان من أمها المتدينة خيار التي غلت عليها تقاليد الحي اليهودي، وموروثها الديني أن انقضت على ابنتها التي انتهكت قوانين الديانة اليهودية بالغناء في ليلة (عيد الغفران)، فقتلتها بالسكين، وتقدمت الأم إلى المحكمة، فما كان من المحكمة إلا أن ثبتت براءتها تقديراً لموقفها الديني^(٩٥).

تلمس في هذه القصة سيادة العامل الديني والاجتماعي للذان نشا عليهم الآباء داخل أسوار (الجيتو).

اليهودي، ومن ثم ارتداد الآباء عن النسق الديني والاجتماعي للذان نشا عليهم الآباء داخل أسوار (الجيتو). أما في قصة القاصصة (دفوراه بارون)^{**} "من هناك"， إذ تحكي بارون عن الحي اليهودي، وصورته بشكل عام، وكيف أن اليهود لا يملكون شيء فيه، إذ تقول: "حقول ، وغابات ، وغرباء ، كثير من الغرباء في داخل ذلك قطاع من الأرض تكسوه الثلوج في الشتاء وتطقطقه أشعة الشمس في الصيف وتتبعت منه رائحة التوراة. لم يكن لأولئك

الناس جنان ، ولا حقول ، ولا زرع ، ولا حقول ، ولكن كان معهم الكتاب المقدس"^(٩٦).

ان استخدام تلك القاصصة عبارات مثل "رائحة التوراة" و "الكتاب المقدس" ما هو إلا دليل على تمسك اليهود في تلك الأحياء بالدين اليهودي رغم أوضاعهم الاقتصادية القاسية، وان اليهود الموجودين داخل أسوار (الجيتو) لم يكن لهم أي شيء في داخل (الجيتو)، فهم يطمحون بالعودة إلى أرض فلسطين، ويتذكرونها دائماً، ولم ينسونها رغم بعد المسافة، وبذلك تقول: "الكن قيل أيضاً أنه إذا جاءوا واتضرعوا إلى رب بقلب صادق ، فإنه سيعدهم إلى أرضهم، وبما أن الأمر الأول قد تم فيه وبدون شك سوف يتم تنفيذ الأمر الآخر.

حقاً كانت الأرض بعيدة. لكن السماء قريبة، وإليها أدوا صلاتهم يومياً، انهم تأسوا على ذلك أيضاً بأن الأرض ما

نزل قفرة، لا ضرع، ولا زرع فيها، وتحزن عليهم مثل: الأم التي تم إبعاد أبنائها عنها.

ان كلام (دفوراه بارون) في هذه القصة عن اليهود، ومحافظتهم على الأمور الدينية في أحياءهم ، وتطبعهم إلى فلسطين، وانتقالهم إليها يتطابق كلّياً مع الطروحات الصهيونية التي تم ترجمتها فعلياً في ما يسميه الصهاينة بـ(وثيقة الاستقلال) التي أصدرها الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨، إذ جاء فيها: "بعد أن تم نفي الشعب من

* دافيد فريشمان (١٩٢٢ - ١٩٦٠): شاعر، وناقد، وكاتب عبري ولد في (بولندا) تعلم تعليمًا تقليديًا، ترجم إلى العربية عدد من مؤلفات كبار الأدباء الأوروبيين فأغنى بذلك اللغة العربية بصورة الأدب الأوروبي: ينظر: مناحيم منصور، مقريره شل هسفورت هحفريت هحداشتها لمتقدميم، نيويورك: كيتييف، كرخ ريشون، ١٩٧١، ١٩٥٦-١٨٨٧، هاجرت إلى فلسطين في العام ١٩١١م،

** دفوراه بارون: قاصة عبرية ولدت في روسيا البيضاء في العام ١٩١١م، هاجرت إلى فلسطين في العام ١٩١١م، تعلمت تعليم ديني فصطحبه نتاجاتها الأدبية بطابع ديني، ينظر: عبد الرحمن عوف، تاريخ الأدب العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦، ينظر أيضاً: يرشون قشت، امدوت، هاعرخوت بقورتبيوت، يروشاليم، ١٩٧٠، عامود ٥٤.

أرضه بالقوة، فإنه كان وفياً لها في جميع البلدان التي انتشروا فيها، ولم يتوقف عن الصلاة، ولم ينقطع عنه الأمل بالعودة إلى أرضه، وأن يستأنف فيها حربه السياسية^(١٨). ولهذا تُعد هذا الأديبة الصهيونية حياة اليهود خارج أرض فلسطين هي حياة وقية، ولن تطول أكثر من هذا، إذ تقول: "كانت الإقامة في المنفى مؤقتة فقط".

وهناك قصة أخرى تتناول حياة (اليهود) في (الجيتو)، وهي (مدينة القراء) للأديب "شالوم عليخم"^{***}. إن ما يميز هذه القصة هي تلك الصور المتنوعة، والوجوه المتعددة لأبطالها لأنه لم يكن لدى (شالوم عليخم) الجانب المادي هو الأساس في حياة اليهود في الجيتو، بل الجانب الروحي، إذ يقدم هذا الأديب في قصته هذه الصور المتعددة عن الحياة في (الجيتو) بكل جوانبها.

الصورة الأولى هي / المنظر العام لذلك الحي اليهودي الذي يستهل بها قصته: "عزيزى القارئ، أخذك الآن لتزور مدينة القراء، مدينة الناس البسطاء، والتي تقع في وسط المجال المسموح لليهود بالسكن فيه، وهو المجال الطيف والغالى. هذا هو المكان الذي يسكن فيه أخوتنا اليهود، حيث هذا إلى جانب ذاك، وهذا على هذا مثلكم، مثل: السمك المملح في البرميل، وهؤلاء يزدادون عدداً كل يوم بآناس بسطاء جدد، وإن اسم هذه المدينة المشهورة هو (كترياليفقا)"^(١٩).

ويقدم (شالوم عليخم) صورة أخرى للقارئ حول الحياة اليهودية في (الجيتو) من حيث استمرار تلك الحياة بتفاصيلها الدقيقة، ومن بينها محافظة اليهود على الأمور الدينية على سبيل المثال الاحتفال بيوم السبت.

و"عندما تواجه القراء، فإنهم يركضون، مثل: المجانين، هنا وهناك، وليس لهم وقت، ولو مرة واحدة، إلى أين أنتم ترکضون؟ يجيبون: إلى أين نحن نركض؟ ألم ترى، نحن نركض لأن ر بما نحصل على شيء ما ونريح ليل يوم السبت. لأن يريحوا ليوم السبت". هذا هو مثالهم. انهم يكثرون طوال الأسبوع ويعرفون ويأكلون خبز القراء وان كل ذلك من أجل أن يكون لهم يوم السبت. حقاً انه عندما يُقبل يوم السبت المقدس فماذا تكون اسماء مثل اوديسا وبارييس بالمقابل (كترياليفقا)! يقولون انه منذ ان قامت (كترياليفقا) في موقعها هذا لم يحدث ان يهودي قد أصابه الجوع هنا في يوم السبت"^(٢٠).

ويبيّن لنا الكاتب ان اليهود في أحياط (الجيتو) هم آناس بسطاء ليس لهم هموم كثيرة سوى كسب رزقهم اليومي، وان روح الفakahah والداعبة هي السمة الغالبة عليهم.

"هذا هم اليهود القراء، آناس بسطاء، لا يغضبون، وليس لديهم هموم خاصة. على العكس، انهم مشهورين في كل العالم كرواة قصص ضاحكة وكآنس مرحين. فقراء لكنهم مرحين". "ان الفقر على استعداد ان يبيع لكم امه واباه مقابل الطرف، مثلاً يقولون"^(٢١).

وبناءً على ما تقدم يتضح لنا: أن الأديباء اليهود بصورة عامة يحاولون أن يظهروا ان اليهودي إنسان متلزم بدينه، ومتمسك بتقاليد الجيتو وأعرافه، وهذا نابع من تربيته الدينية التقليدية.

الختام:

يمكن القول: أن السمة الأساسية للدين اليهودي هو الإنغلاق، وعليه فقد شكل هذا الدين أنماطاً من التفكير الإنغليقي حسب ما أوصلت به جميع الشرائع اليهودية، ولذا ، فقد شكلت أحد أهم الملامح النفسية التي إمتازت بها الشخصية اليهودية الصهيونية على مر العصور. ولم يكن (الجيتو) وليد (٥٠٠) سنة الأخيرة، أي في العام ١٩٥٥م، بل أنه كان موجوداً في (التوراة، والتلمود، وفي أقوال الحاخامات، والأنبياء اليهود)، وكذلك كون أن الطبيعة اليهودية المنعزلة التي تتسم بالتكلل والتقوّق، لهذا نرى أن (الجيتو) تكون قبل ان يفرض اليهود العيش فيه.

لقد كان (الجيتو) مستودعاً خزن فيه اليهود أفكارهم، ومعتقداتهم، وشعائرهم الدينية الموروثة، وكان له الفضل في حفظها من الضياع، إذ تمسك اليهود بدينهم، وتعصيوا له بشدة، حتى انه ترك بصماته على كافة مجالات الحياة في (الجيتو)، وبذلك احتفظ اليهود بذاتيتهم وكيانهم.

ويدعى اليهود الصهاينة أن قيام الكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين كان نتيجة ما تعرض له اليهود من إضطهاد في أوروبا، وما واجهوه في (الجيتو)، وأن الذي يفعلوه اليوم بالفلسطينيين من قتل، وسلب، وتهجير ما هو إلا رد فعل لما لاقوه سابقاً.

^{***} شالوم عليخم: أديب عברי ولد في (اوكرانيا) في العام ١٨٥٩، تلقى تعليماً يهودياً أولياً، بدأ في العام ١٨٨٣ بالكتابة باليدиш وبأسلوب نقد ساخن، توفي في العام ١٩١٩، بسبب مرض عضال. ينظر: ناتان برنسكي، مقرأوات يسرائيل داشاشوت، رمت جان، كرخ ٥، ١٩٧٩، عamود ٤.

لقد كان للأدب العربي دور مهم وبارز في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وجميع نواحي الحياة اليهودية في (الجيتو)، إذ رأى الأدباء والمفكرين الصهاينة: أن (الجيتو) مادة خصبة تمكّنهم أن يستمدو مادتهم الأدبية منه، والتي تشير في نفوس اليهود الكراهية، والإنتقام لآخرين نتيجةً ما وصفه الأدباء من معاناة لسكان اليهود خلال العصور الوسطى.

ونلتتس عن طريق إطلاعنا على النماذج الأدبية الشعرية وال-literary إن بعض من الأدباء اليهود الصهاينة يرفض (الجيتو)، ويبحث اليهود على الخروج منه، والإندماج في المجتمعات، في حين نرى البعض الآخر يدعو إلى التمسك بـ(الجيتو)، والمحافظة على تقاليده، وأعرافه، ويرفض الإندماج مع باقي الشعوب بشدة.

الهوامش والمراجع:

- ١- Wirth Louis, *The Ghetto*, Chicago, The University of Chicago Press, ١٩٥٦, P-١٣.
- ٢- يوري إيفانوف، احذروا الصهيونية، دراسة حول أيديولوجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها، دار النشر بلا، مكان النشر بلا، ١٩٦٨، ص ١٩، أنظر أيضاً: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٧٥، ص ١٥٤.
- ٣- سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهودي، دمشق: دار القلم، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٩.
- ٤- إبراهيم ومناحيم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، (ترجمة): أحمد برکات العجمي، عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٨٨، ص ٩٨.
- ٥- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠-١٩.
- ٦- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، الكويت، ١٩٨٦، ص ١٧-١٦.
- ٧- دائرة المعارف العربية، تل أبيب، الجزء العاشر، ١٩٦٩، ص ٥٩٥.
- ٨- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩، ج ٥، ص ٢٨٨.
- ٩- عبد الوهاب عبد الجبار، صور الجيتو في الأدب العربي الحديث وانعكاساتها لدى بعض الأدباء اليهود، (أطروحة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد: كلية اللغات، ٢٠٠٣، ص ٤٣.
- ١٠- Howard, M.Sachar. *The Course of Modern Jewish History*, New York, First Editior, ١٩٥٨, P.٣٠.
- ١١- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.
- ١٢- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
- ١٣- المصدر نفسه.
- ١٤- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، ج ٤، ص ١٨٣.
- ١٥- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
- ١٦- محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندرس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٦.
- ١٧- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.
- ١٨- نازك عبد الفتاح إبراهيم، أضواء على الأدب العربي الحديث من آواخر القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن العشرين، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٢، ص ٥.
- ١٩- مؤتمر (لاتيران) الثالث هو واحد من خمسة مؤتمرات شهيرة عقدتها الكنيسة الغربية في المدة من ١١٢٣ إلى ١٥١٧ م، انظر: سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
- ٢٠- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
- ٢١- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.
- ٢٢- المصدر نفسه، ص ٤٨-٤٧.
- ٢٣- المصدر نفسه.
- ٤٤- Cecil Roth, *Histoire du Peuple Juif, des origines à ١٩٦٢*, Imprime en France, ١٩٨٠, Editions Stock, P.٥١.
- وينظر أيضاً: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.
- ٢٥- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

- ٢٦- جمال حمدان، اليهود انتروبولوجيا، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ٥، وأنظر أيضاً: حسين مؤنس، فجر الأندرس، دراسة في تاريخ الأندرس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٥٩، ص ١٣.
- ٢٧- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢-١٣.

- ٢٨- المصدر نفسه، ص ١٣.
- ٢٩- المصدر نفسه.
- ٣٠- المصدر نفسه، ص ١٤.
- ٣١- المصدر نفسه، ص ١٨.

- ٣٢- *Encyclopedia Judaica*, Jerusalem, Israel, ١٩٧٢, Vol. ٧, P. ٥٤٥.
- ٣٣- إسماعيل راجي الفاروقى، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحث والدراسات العربية، ١٩٦٨، ص ٢٤.

- ٣٤- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

- ٣٥- *Encyclopedia Judaica*, Vol. ٧, p. ٥٤٥.
- ٣٦- عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٤٣.
- ٣٧- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.
- ٣٨- عبد الوهاب المسيري، الأقليات اليهودية بين التجارة والإدعاء القومي، معهد البحث والدراسات العربية، (بلا تاريخ)، ص ٤٨.

- ٣٩- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

- ٤٠- المصدر نفسه، ص ٣٠.

- ٤١- توماس. ر. برانتين، ذكريات دافيدن جوريون، (ترجمة): الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٢، ص ٢٦.

- ٤٢- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

- ٤٣- المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٤.

- ٤٤- المصدر نفسه، ص ٣٤.

- ٤٥- وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص ١٦.

- ٤٦- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥-٣٦.

- ٤٧- المصدر نفسه، ص ٣٦.

- ٤٨- علي إبراهيم عبد وآخرون، يهود البلاد العربية، مركز الدراسات الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١، ص ١٣٦.

- ٤٩- عبد الرأigi، الشخصية اليهودية، مصر: دار المعارف، ١٩٦٩، ص ١٧.

- ٥٠- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: اطواره ومذاهبه، معهد البحث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ١٦١-١٦٢.

- ٥١- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

- ٥٢- المصدر نفسه.

- ٥٣- المصدر نفسه، ص ١٩١.

- ٥٤- المصدر نفسه، ص ١٩٢.

- ٥٥- Cecil Roth, *The New Standard Jewish Encyclopedia* Jerusalem, ١٩٧٧, p. ٢٩٤-٢٩٥.

- ٥٦- Cecil Roth, *Histoire du people Juif*, P. ٦٠.

- ٥٧- Ibid, P. ٢٧٥.

- ٥٨- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣-١٩٤.

- ٥٩- المصدر نفسه، ص ١٩٣.

- ٦٠- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢١٧.

- ٦١- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.

- ٦٣- Ceceil Roth, *Histoire du people Juif*, P.٥٩-٦٢. ٦٢- نفسه، ص ١٩٥.
- ٦٤- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٦. ٦٤- المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
- ٦٥- المصدر نفسه، ص ٢٢٣. ٦٥- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨.
- ٦٦- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٣. ٦٦- عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.
- ٦٧- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٣. ٦٧- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٣.
- ٦٨- المصدر نفسه. ٦٨- المصدر نفسه.
- ٦٩- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩. ٦٩- عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٤١.
- ٧٠- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ١٤٩. ٧٠- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ١٤٩.
- ٧١- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩. ٧١- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ١٤٩.
- ٧٢- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢١٩. ٧٢- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢١٩.
- ٧٣- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٦. ٧٣- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٦.
- ٧٤- المصدر نفسه، ص ٢٢٧-٢٢٦. ٧٤- المصدر نفسه، ص ٢٢٧-٢٢٦.
- ٧٥- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠-٢٠١. ٧٥- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي - مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.
- ٧٦- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي - مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١-٢٠٠. ٧٦- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.
- ٧٧- عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٧٣. ٧٧- عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٧٣.
- ٧٨- عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٧٣. ٧٨- المصدر نفسه، ص ٢٧٨.
- ٧٩- المصدر نفسه، ص ٢٦٤. ٧٩- المصدر نفسه، ص ٢٦٤.
- ٨٠- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٤-٢٦٣. ٨٠- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٤-٢٦٣.
- ٨١- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣. ٨١- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣.
- ٨٢- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣. ٨٢- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣.
- ٨٣- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣. ٨٣- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٣.
- ٨٤- سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤. ٨٤- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.
- ٨٥- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.
- ٨٦- جودت السعد، الشخصية اليهودية عبر التاريخ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، ص ٩٥. ٨٦- جودت السعد، الشخصية اليهودية عبر التاريخ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، ص ٩٥.
- ٨٧- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤. ٨٧- عبد الوهاب عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.
- ٨٨- المصدر نفسه، ص ٦٥. ٨٨- حيدر أحمد جاسم، بيايك دراسة في شعره العاطفي السياسي، (أطروحة ماجستير غير منشورة)، بغداد، ١٩٩٤، ص ١٧٠.
- ٨٩- حيدر أحمد جاسم، بيايك دراسة في شعره العاطفي السياسي، (أطروحة ماجستير غير منشورة)، بغداد، ١٩٩٤، ص ١٧٠. ٨٩- يسحاق هوجن، بزغف ليل (شيريم)، يروشاليم، ١٩٤٣، عامود ٤٣.
- ٩٠- عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤. ٩٠- يسحاق هوجن، بزغف ليل (شيريم)، يروشاليم، ١٩٤٣، عامود ٤٣.
- ٩١- باتان برسق، مقررات (ישראל) حداثوات، رمت جان، كرخ (٩)، ١٩٧٩، عامود ٤٤٤. ٩١- باتان برسق، مقررات (ישראל) حداثوات، رمت جان، كرخ (٩)، ١٩٧٩، عامود ٤٤٤.
- ٩٢- بن بريوريم كين (קובץ שירים)، سفيرت يوعليم، ١٩٩٦، عامود ٣٧. ٩٢- بن بريوريم كين (קובץ شيريم)، سفيرت يوعليم، ١٩٩٦، عامود ٣٧.
- ٩٣- بي لاحوفر، نولدووات هزووت هعפרי همداشها، تل أبيب، دفير، ١٩٦٦، عامود ٨٥. ٩٣- بي لاحوفر، نولدووات هزووت هعפרי هמדاشها، تل أبيب، دفير، ١٩٦٦، عامود ٨٥.
- ٩٤- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥. ٩٤- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥.
- ٩٥- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥. ٩٥- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥.
- ٩٦- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥. ٩٦- ناتان برسق، المصدر نفسه، عامود ٨٥.
- ٩٧- المصدر نفسه. ٩٧- المصدر نفسه.
- ٩٨- نفسه، ص ١٨٦. ٩٨- يحرقيال قرن، لاقوط شالوم عليخ، يروشاليم، ١٩٧٩، عامود ٤٧.
- ٩٩- المصدر نفسه، ص ٥٠. ٩٩- المصدر نفسه، ص ٥٠.
- ١٠٠- نفسه، ص ٥١. ١٠٠- نفسه، ص ٥١.